

فقال تعالى : (يوم ترونها) أي الزلزلة أو كل مرضعة ، تهويلاً للأمر وترويعاً للنفس (تذهل) أي تنسى وتغفل حائرة مدهوشة ، وهو العامل في (يوم) ويجوز أن يكون عامله معنى الكلام ، ويكون ما بعده استثناءً ودل بالسور على عموم تأثير لشدة عظمتها فقال : (كل مرضعة) أي بالفعل (عما أرضعت) من ولدها وغيره ، قال البغوي : يقال : مرضع ، بلا هاء – إذا أريد به الصفة مثل حائض وحامل ، فإذا أريدوا الفعل أدخلوا الهاء – يعني : فيدل حينئذ أنها ملتبسة به) وتضع كل ذات حمل حملها (أي تسقطه قبل التمام رعباً وفزعاً ، فإن كل أحد يقوم على ما مات عليه ، قال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام ، وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام – انتهى . ويؤيد أن هذه الزلزلة تكون بعد البعث ما في الصحيحين وغيرهما : مسلم في الإيمان وهذا لفظه ، والبخاري عند تفسير هذه الآية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه : (يقول الله عز وجل : يا آدم فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك ، قال : يقول : أخرج بعث النار ، قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ، والمنسب أيضاً لما في آخر تلك من قوله 77 () فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا () 7 الأنبياء : 97] وما تبعه أن هذه الزلزلة بعد القيام من القبور الأنبياء : 104 [النفطار : 1 ، 5] ويمكن أن يكون المراد هذا وا قبله لأن يوم الساعة طويل ، ولا يرى الإنسان السكر – إلا من غيره قال صفحة رقم 132 في الزلزلة (ترونها) وقال في (السكر) : (وترى الناس سكارى) أي لما هم فيه من الدهش والحيرة والبهت لما شاهدوا من حجاب العز وسلطان الجبروت وسرادق الكبرياء ، ولما نفى أن يكونوا سكارى من الخمر ، أثبت ما أوجب لهم تلك الحالة فقال : (ولكن عذاب الله (ذي العز والجبروت) شديد (فهو الذي وجب أن يظن بهم السكر ، وطير هوله عقولهم . ولما أفهم العطف الآتي أن الناس قسمان ، وحزب الشيطان غماً وترحاً ، عطف عليه قوله : (ومن الناس) أي المذبذبين المضطربين) من (لا يسعى في إعلاء نفسه وتهذيباً فيكذب فيوبق بسوء أعماله ، فيترك اتباع الهداة النصحاء) ويتبع (بغاية جهده ، في جداله) كل شيطان (أي محترق بالشر مبعد باللعن . فهو في غاية الضراوة عليه